الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية السياقية
ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

النقد الواقعي

يُعدّ النقد الواقعي من أبرز الاتجاهات النقدية التي أسهمت في إعادة تعريف العلاقة بين الأدب والواقع، إذ لم يعد العمل الأدبي يُنظر إليه باعتباره مجرد أداة للمتعة أو التسلية، بل أصبح وسيلة لفهم المجتمع والكشف عن تناقضاته وتحولاته. وقد ارتبط ظهور هذا الاتجاه بالتحولات الفكرية والاجتماعية الكبرى التي عرفها العالم الحديث، خاصة بعد الثورة الصناعية وصعود الفكر الاشتراكي واتساع الاهتمام بالإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً يعيش داخل شبكة معقدة من العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية.

غير أن مفهوم الواقعية لم يبق ثابتاً، بل عرف تطوراً مهماً انتقل فيه من مجرد "محاكاة فوتوغرافية" للواقع إلى رؤية جمالية عميقة تجعل من الأدب فعلاً إبداعياً يعيد تشكيل العالم من خلال الوعي والخيال. ومن هنا أصبح النقد الواقعي الحديث يتجاوز التفسير الخارجي للأدب نحو الكشف عن البنية الجمالية والدلالية للنص، مع الحفاظ على ارتباطه بالواقع الإنساني والاجتماعي.

أولاً: مفهوم النقد الواقعي

يقوم النقد الواقعي على دراسة العلاقة بين الأدب والواقع، حيث يُنظر إلى النص الأدبي باعتباره تعبيراً عن الحياة الإنسانية والاجتماعية. فالعمل الأدبي لا يولد في فراغ، بل يتشكل داخل سياق تاريخي وثقافي يؤثر في رؤيته ومضامينه.

غير أن الواقعية لا تعني النقل الحرفي للأحداث أو تصوير الواقع كما هو بصورة جامدة، وإنما تعني إعادة بناء هذا الواقع فنياً بما يكشف جوهره العميق وتناقضاته الداخلية. ولهذا فإن الواقعية الحقيقية ليست وصفاً سطحياً للأشياء، بل وعياً جمالياً بالإنسان والعالم

ثانياً: النقد الاجتماعي والنقل الفوتوغرافي

في بداياته، ارتبط النقد الواقعي بالنقد الاجتماعي الذي كان يرى الأدب مرآة مباشرة للمجتمع. وقد ركز هذا الاتجاه على:

- الظروف الاجتماعية .
- التحولات السياسية .
- الصراع الطبقي .
- البيئة التاريخية .

فالأدب عنده وثيقة اجتماعية تكشف طبيعة العصر الذي أُنتج فيه.

غير أن هذا التصور أدى أحياناً إلى اختزال العمل الأدبي في بعده المرجعي، حيث تم تهميش:

- الخيال .
- اللغة الفنية .
- البنية الجمالية للنص .

وأصبح الأديب في هذه الرؤية مجرد ناقل للواقع نقلاً فوتوغرافياً، يكتفي بإعادة إنتاج ما يراه دون إعادة تشكيله فنياً.

ثالثاً: الواقعية الجديدة والوعي الجمالي

مع تطور الفكر النقدي، خاصة تحت تأثير علم الجمال الماركسي، ظهرت الواقعية الجديدة التي تجاوزت مفهوم المحاكاة السطحية للواقع.

فلم يعد الأدب مجرد انعكاس آلي للحياة، بل أصبح:

- رؤية فنية للعالم .
- إعادة تشكيل للواقع .
- بحثاً عن الحقيقة الإنسانية العميقة .

ومن هنا برز مفهوم "الوعي الجمالي"، حيث لا يكتفي المبدع بتسجيل الأشياء كما تبدو في ظاهرها، بل يعيد بناءها عبر الخيال والرؤية الفكرية، فيمنحها أبعاداً إنسانية وجمالية جديدة. فالعمل الأدبي الواقعي لا يصور العالم كما هو فقط، بل كما يمكن أن يكون.

رابعاً: الخيال والبعد الفني في الواقعية

رفض النقد الواقعي الحديث فكرة "النسخ الفوتوغرافي" للواقع، لأن الأدب ليس آلة تصوير، بل فعل إبداعي يقوم على:

- الانتقاء .
- التخييل .

- إعادة التشكيل.

وهكذا أصبح الخيال جزءاً أساسياً من الواقعية، لأنه يسمح للمبدع بالنفاذ إلى أعماق الإنسان وكشف تناقضاته النفسية والاجتماعية.

وقد عبّر فيودور دوستويفسكي عن هذا التصور من خلال ما سماه "المثالية الواقعية"، حيث رأى أن الواقعية الحقيقية تكمن في تصوير أغوار النفس البشرية، لا في مجرد وصف التفاصيل اليومية العابرة.

فالإنسان في الأدب الواقعي ليس مجرد كائن اجتماعي، بل هو كائن وجودي يعيش القلق والصراع والتوتر الداخلي.

خامساً: الناقد الواقعي بوصفه منتجاً للمعنى

شهد النقد الواقعي الحديث تحولاً مهماً في وظيفة الناقد، فلم يعد دوره يقتصر على إصدار الأحكام أو تطبيق القواعد الجاهزة، بل أصبح شريكاً في إنتاج المعنى.

فالناقد الواقعي يسعى إلى:

- الكشف عن المضامين المبطنة.
- تحليل البنية العميقة للنص.
- استنطاق المسكوت عنه.
- فهم العلاقة بين الشكل والمضمون.

كما أصبح قادراً على التمييز بين:

- الواقع الاجتماعي الخارجي.
- والواقع الذهني الذي يتشكل داخل وعي المبدع.

ومن هنا تحول النقد إلى عملية إبداعية موازية للنص الأدبي نفسه.

سادساً: الواقعية والطبيعية

كثيراً ما اختلط مفهوم الواقعية بالطبيعية، رغم وجود اختلاف جوهري بينهما.

فالطبيعية، المرتبطة بـ إميل زولا، تقوم على رؤية علمية مادية تعتبر الإنسان خاضعاً للحتميات البيولوجية والاجتماعية، ولذلك تميل إلى التفسير العلمي الصارم للسلوك الإنساني.

أما الواقعية فهي أوسع من الطبيعية، لأنها:

- تؤمن بدور الوعي والخيال.
- تمنح الإنسان مساحة من الحرية.
- تهتم بالبعد الجمالي والإنساني.

ولهذا استطاعت الواقعية أن تستوعب رؤى فلسفية وفكرية متعددة، دون أن تتحول إلى منهج حتمي مغلق.

سابعاً: النقد الواقعي في الأدب العربي

انتقل النقد الواقعي إلى العالم العربي نتيجة الاحتكاك بالفكر الغربي والتحولات السياسية والاجتماعية التي عرفتها المجتمعات العربية، خاصة في ظل الاستعمار وحركات التحرر الوطني.

وقد وجد النقاد العرب في الواقعية وسيلة للتعبير عن:

- قضايا الحرية .
- الصراع الاجتماعي .
- الهوية الوطنية .
- معاناة الإنسان العربي .

ومن أبرز رواد النقد الواقعي العربي:

- محمد مندور .
- حسين مروة .

وقد حاول هؤلاء النقاد الجمع بين:

- التحليل الاجتماعي .
- الوعي الجمالي .
- القيمة الفنية للنص الأدبي .

ثامناً: النقد الواقعي والتكامل المعرفي

ارتبط النقد الواقعي الحديث بالانفتاح على العلوم الإنسانية المختلفة، مثل:

- علم الاجتماع .
- علم النفس .
- الفلسفة .
- اللسانيات .
- السيميائيات .

وقد أشار عبد السلام المسدي إلى أن النقد الأدبي أصبح ''المستثمر الأكبر'' للتكامل المعرفي، لكنه يواجه في الوقت نفسه خطر فقدان هويته إذا ذاب كلياً في العلوم الأخرى، ومن هنا برز مفهوم ''التوسط الجمالي''، الذي يجعل الأدب محتفظاً بأدبيته حتى وهو يستفيد من أدوات العلوم الإنسانية المختلفة.

يتضح أن النقد الواقعي لم يعد مجرد دعوة إلى تصوير الواقع أو نقله نقلاً فوتوغرافياً، بل أصبح رؤية جمالية وفكرية تسعى إلى فهم الإنسان والعالم في أبعادهما العميقة. فقد تجاوزت الواقعية الحديثة حدود الوصف الخارجي لتؤكد أن الأدب فعل إبداعي يعيد تشكيل الواقع من خلال الوعي والخيال.

كما أسهم هذا التحول في تطوير وظيفة الناقد، الذي لم يعد مجرد قارئ خارجي، بل أصبح شريكاً في إنتاج المعنى والكشف عن الدلالات الخفية للنص. وهكذا تحول النقد الواقعي إلى مشروع معرفي وجمالي يجمع بين فهم الواقع والحفاظ على القيمة الفنية للعمل الأدبي

المراجع

1. الأدب والواقع .
2. ما الأدب؟ .
3. مدخل إلى نظرية الأدب .
4. النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك .
5. نظرية الأدب .
6. في الثقافة المصرية .
7. شعرية دوستويفسكي.